أهمية النّشاط الصفيّ وغير الصفيّ في العملية التعليمية
The importance of classroom activity and non-class in the educational process

صفية بن عطة[1,*]، عبد المجيد مباركي[2]

[2,1] المركز الجامعي صاحي أحمد النعامة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 28-12-2018؛ تاريخ المراجعة : 07-12-2020؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص :

تقوم العملية التعليمية في أساسها على العلاقة القائمة بين المعلّم والمتعلّم بغرض الوصول إلى الهدف المرجوّ، المتمثّل في تحسين المستوى المعرفي والسّلوكي للمتعلّم؛ حيث تقوم عملية تعليم اللّغة العربية على نظام الأنشطة سواء الصفية أو غير الصفية التي إذ ما روعي في تقديمها الوسائل التّعليمية النّاجعة فإنّها تُكسِب المتعلّم القدرة على الاستيعاب والفهم والبيان؛ الأمر الذي يُمكّنه من المناقشة الهادفة والاستماع الحسن والقراءة الصّحيحة والكتابة السّليمة، و الذي من شأنه أن يجعلَ شخصيتَه شخصية لغوية متميّزة.

الكلمات المفتاحية : التعليمية؛ النشاط؛ النشاط المدرسي؛ أنشطة صفيّة؛ أنشطة غير صفيّة.

Abstract :

The educational process is based on the relationship between the teacher and the learner in order to reach the desired goal of improving the cognitive and behavioral level of the learner. The process of teaching Arabic is based on the system of activities, whether classroom or non-class. The learner is capable of comprehension, understanding and statement; this enables him to deliberate discussion, good listening, correct reading and sound writing, which will make his personality a distinct linguistic character

Keywords : Activity; school activity; classroom activities; non-classroom activities.

I- تمهيد :

تشكّل اللّغة ظاهرة أساسية في حياة الأفراد والمجتمعات باعتبارها وعاءً للفكر وأداة للتّعبير والتواصل؛ فهي تُسهم في نقل المعارف وبناء الخلفية الثّقافية، وللحصول على المعرفة المتنوّعة لابدّ من النّشاط الواعي والبحث الدّائم المتواصل، ولعلّ هذين الخاصيتين من أهمّ الميزات التي يتفرّد بها الإنسان عن سائر المخلوقات الحية باعتباره الكائن الوحيد الذي يسعى دائما إلى اكتشاف أسرار الظّواهر المحيطة به وتفسيرها بما يُرضي فضوله.

تعدّ العملية التعليمية القائمة على أساس الأنشطة من أنجع العمليات التواصلية التي تنظّم حصول المعرفة وتسهّلها لكونها استفادت من نتائج الأبحاث والدّراسات التي حقّقتها علوم التّربية وفروعها المختلفة؛ حاولنا خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عمّا يلي:

ماذا يُقصد بالتّعليمية والنّشاط المدرسي؟ وما الفرق بينه وبين المادّة الدّراسية؟ وهل تقتصر العملية التعليمية بجميع تطبيقاتها وأنشطتها في الموادّ التّعليمية المختلفة على ما يُقدَّم داخل حجرة الدّرس أم أنّها تتجاوز أسوار القسم لتشمل أنشطة أخرى؟ .

I.1 مفاهيم أساسية في التّعليميّة :

مفهوم التّعليميّة :Didactique

لغة: برز مصطلح الدّيداكتيك في منتصف القرن العشرين، واستخدم بمعنى فنّ التّدريس أو فنّ التّعليم Art d'enseigner، وتنحدر كلمة ديداكتيك من حيث الاشتقاق اللّغوي من الأصل اليوناني Didactikos أو Didaskein [1].

اصطلاحا: يقصد بها الدّراسة العلميّة لمحتويات وطرق التّدريس وتقنياته، وكذا نشاط كل من المدرّس والمتعلّمين وتفاعلهم قصد بلوغ الأهداف المسطّرة مؤسّسيا، فهي من جهة تهتمّ بالمادّة، وما يمكن أن يطرحه تدريسها من صعاب مرتبطة بمحتواها

ومفاهيمها وبيئتها ومنطقها، ومن جهة ثانية بالمتعلّم، من خلال بناء وتنظيم وضعيات تعليم تُكْسبه معارف وقدرات وكفايات وقيم، ومن جهة ثالثة بالمعلّم، ودوره في تيسير عمليّة التعلّم والتّحصيل[2].

وللتّفصيل أكثر في هذا المفهوم، تقتضي الإشارة إلى مجموعة مفاهيم، تُعدّ العمود الأساس الذي تنبثق عنه العمليّة التّعليميّة.

1.التّربيّة: هي عملية تطبيع مع الجماعة، وتَعايش مع الثّقافة، وهي بالتّالي حياة كاملة في مجتمع معيّن، وتحت ظروف معينة، وفي ظلّ حكم معيّن، إنّها عملية تشكيل وصقل للإنسان[3]. وتُعَرّف أيضا على أنّها:" العلم الذي يدرس الظّواهر التّربويّة، دراسة تعتمد على الوصف والتّحليل والتّركيب والتّشخيص والتّجريب، قصد استخلاص المبادئ والقوانين لمساعدة المربّين على فهم تلك الظّواهر، والتحكّم في توجيهها لقيامها بمهامّها في تنشئة الأفراد على أحسن وجه"[4].

2.التعلّم: يعرّف التعلّم على أنّه عمليّة عقليّة داخلية افتراضية، أي أنّه عمليّة غير ظاهرة في ذاتها، وإنّما يستدلّ على حدوثها من خلال نتائجها المتمثّلة فيما يحدث من تغيير في السّلوكات القابلة للملاحظة، ويجب أن يتّصف هذا التّغيير ب:

- التقدّم: أي بالتعلّم تقلّ الأخطاء، ويتطوّر الأداء، وبالتّالي يصبح التعلّم معبّرا عن تحسّن في السّلوك.
- الثّبات النّسبي: التعلّم هو تغيّر دائم نسبيا في سلوك الفرد معرفيّا ومهاريّا ووجدانيّا.

فالتعلّم مجهود شخصي، ونشاط ذاتي، يصدر عن المتعلّم نفسه، بغية اكتساب معارف وقدرات وتجارب[5].

وعليه، فإنّ التّعلّم هو تلك المهمّة التي يؤدّيها التّلميذ وهو في سعي دائم لاكتساب المعارف والقيم والمهارات من خلال الدّراسة، فهو يتجاوز حدود التّحصيل والاستذكار إلى معنى أكثر شمولية، إذ يتضمّن كلّ تغيير يحدث على مستوى سلوك الفرد أو أدائه[6].

3.التّعليم: عمليّة يقوم بها المعلّم لجعل المتعلّم يكتسب المعارف والمهارات والمواقف، فهو عملية يمكن ملاحظتها، كما أنّ له هدف محدّد، يتمثّل في إحداث تعلّم أو تغيير في سلوك المتعلّم، وهو بدوره يخضع لتقسيمات عدّة:

أ/ نظامي: يتمّ داخل مؤسّسة المدرسة، ويطلق عليه التّعليم المدرسي.

ب/غير نظامي: أقلّ انضباطا من إجراءات التّعليم النّظامي، مثل محاربة الأميّة، وينقسم إلى:

- تعليم عامّ: يتمّ فيه إكساب المتعلّمين معارف وقدرات وقيم، تمثّل الثّقافة المشتركة بين أفراد المجتمع.
- تعليم مهنيّ: يهدف إلى إعداد أفراد مُؤَهّلين لممارسة المهن المطلوبة في المجتمع[7].

4.التّدريس: مجموعة من الأحداث المتتالية تسير وفق أزمان محدّدة، لما يتمّ تنفيذه من أنشطة وما يجريه الطّلبة من أداءات، فهو يضمّ مجموعة من الأحداث الخارجية، صُمِّمَت من أجل دعم العمليّات الدّاخلية للتعلّم، فهو يبحث التّفاعل بين المعلّم والمتعلّم والمحتوى الدّراسي، كما يهدف إلى إنشاء معايير فعّالة للتّطبيق، من أجل تخطيط وتنظيم كلّ من المعلّم والمتعلّم[8].

5.العمليّة التّعليميّة التعلّميّة: عمليّة يتمّ فيها التّفاعل بين طرفين، معلّم ومتعلّم، لكلّ منهما أدوار يمارسها من أجل تحقيق أهداف تربويّة، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسّي حركي، وتتضمّن هذه العمليّة المراحل الآتية:

- مرحلة التّحضير والتّخطيط: يتمّ فيها تحديد الأهداف والوسائل والطّرق والتّقنيات.
- مرحلة الإنجاز: تتضمّن ما تمّ تنفيذه من استراتيجيات وأنشطة تعليميّة، ودور كلّ من المعلّم والمتعلّم في تحقيق الأهداف.
- مرحلة تحديد وسائل وأدوات القياس.
- مرحلة التّقويم: وما تتضمّنه من تفسير البيانات التي من شأنها تزويد المعلّم بمدى تحقيق الأهداف، وبالتّالي اقتراح خطط الدّعم والمعالجة[9].

نشأتها: كان تعليم المادّة يستند إلى الموهبة الشّخصية، حيث كان يتمّ التّركيز على المعلّم وتمكّنه من المادّة العلمية التي يعلّمها، ومن معرفته بمحتوى منهج هذه المادّة، كما كان إعداد المعلّمين يقتصر على بعض الطّرائق العامّة المتعلّقة بتحديد الأهداف وأساليب الشّرح، واستخدام وسائل الإيضاح، قبل أن يأخذ مصطلح تعلّمية الموادّ يبرز بقوّة في الرّبع الأخير من القرن العشرين، والذي ترافق بروزه مع مجموعة تحولات، على رأسها انتقال المحور في التّربية والتّعليم من المعلّم إلى المتعلّم،

وتَحَوّلُ النَّظرة إلى المعارف التي تدور عليها العمليّة التّعليميّة، فالمعارف كانت مقتصرة على المعلِّمِ، يجتهد في نقلها بفنٍّ ووضوحٍ، أمّا التّلميذ فكان عليه أن يُثْبِتَ أنّه تلقّنها وذلك بإعادة إنتاجها، ولفهم هذا التحوّل، لابدّ من إدراك التطوّر الذي طرأ على نظريات التعلّم، فلقد جاءت البنائية constructivisme لتكشف لنا أن هذا التّلميذ لا يتعلّم بالمعارف، إلّا بإعادة بنائها بنفسه في تفاعل مع رفاقه ومعلّمه.

نشأت تعليمية الرّياضيات وتحليل محتوى مناهجها من التّفكير والممارسة في مجال تعليم مادّة الرّياضيات وتحليل محتوى مناهجها، ولقد آثر بعض الباحثين الكلام على تعلّمية الجبر والهندسة، وبدأت تتكوّن تعلّميات الموادّ الأخرى، كالعلوم الدّقيقة والاجتماعية والإنسانية وعلوم اللّغة والأدب، فكلّ تعلّمية ارتبطت بمجال تعليميّ محدّد، أو بمفاهيم متنوّعة ضمن المجال الواحد، فمثلا في مجال اللّغة والأدب، لكلّ نوع أو نمط من أنواع النّصوص وأنماطها تعلّميته الخاصّة، وكذا للتّعبيرين الشفهي والكتابي وتقنياتهما تعلّميتهما[10].

ومن ثَمّة فإنّ نشأة التّعليمية، كانت في بدايتها ترتكز على الجانب التعلّمي فقط، ثمّ ما لبثت وتطورت لتشمل النّشاطين التّعليمي التعلّمي، كما ارتبطت بالمفاهيم والمحتويات المتعلّقة بها.

عناصر العمليّة التّعليميّة: تتفاعل هذه العناصر فيما بينها وتتداخل، لتحقيق أهداف العمليّة التّعليميّة التعلّميّة، وهي كالآتي:

1.المعلّم: لم يعد دور المعلّم مقتصرا على مجرّد إيصال المعارف والحقائق للمتعلّمين، بل تطوّر ليواجه التحدّيات السّريعة والمستمرّة، كالثّورة العلميّة والتّكنولوجية والانفجار المعرفي، وظهور التّقنيات التّربويّة الجديدة، وبهذا أصبح المعلّم مربّيا وقائدا وموجّها، ومساهما في البحث والاستقصاء، حيث تبرز أهمّية المعلّم في تحديد نوعية التّعليم واتّجاهاته، ودوره الفعّال والمتميّز في بناء جيل المستقبل، فللمعلّم دور حاسم في هذه العمليّة، فهو المسؤول المباشر عن تحقيق مختلف أهداف الموادّ الدّراسيّة في مراحل الدّراسة المختلفة، كما أن نجاح عمليّة التّعليم والتعلّم، يتوقّف على معلّم كفء معدّ إعدادا متميّزا[11]، ومن ضمن الكفايات التي ينبغي توافرها في المعلّم ما يلي:

- يُلمّ بالأهداف التّربويّة العامّة للمجتمع.
- يتعرّف على الأهداف التّربويّة العامّة للمرحلة التّعليميّة التي يقوم بالتّدريس فيها.
- يُحسن الإفادة من المصادر والمراجع ذات العلاقة بتخصّصه.
- يُعِدّ دراسات وأبحاث تتّصل بمادّة تخصّصه وفق مناهج البحث العلمي وأسسه.
- يتابع التّسلسل المنطقي والتدرّج في الصّعوبة في طرح مادّة الدّرس.
- يستخدم الأمثلة والتّشبيهات، والخبرة الذّاتية في تدريسه.
- يحقّق الأهداف التّعليميّة للمادّة الدّراسيّة التي يقوم بتدريسها، من حيث الأهداف المعرفيّة والمهارية والوجدانيّة[12].

2. المادّة الدّراسيّة: تعدّ المادّة الدّراسيّة ركن أساس من أركان العمليّة التّعليميّة، ولا يستطيع أحد أن يقلّل من أهمّيتها، فلا يمكن أن يكون هناك تدريس دون معارف[13].

إنّ الحقائق والمعارف التي يشتمل عليها أيّ ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية من الكثرة، بحيث لا يستطيع الإنسان جمعها، وكذلك من الصّعوبة جمعها في مقرّر دراسي. كما أنّ المادّة الدّراسيّة وهي عيّنة مختارة لمجال معرفي معيّن، لابدّ وأن تكون لها وظيفة في حياة المتعلّم، إضافة إلى أنّها قد لا تؤثّر سلوكهم بالطّريقة المرغوب فيها.

وعليه، لابدّ أن تكون المادّة الدّراسيّة ذات وظيفة في حياة المتعلّمين، وأداة لإشباع حاجياتهم، ولذلك على المعلّم أن يراعي بعض الأمور التي توصله إلى تحقيق الأهداف المرجوة فيما يتعلّق بالمادّة الدّراسيّة، ومن هذه الأمور:

1. البعد عن السّطحيّة والاهتمام بالعمق في التّدريس، وتخصيص وقت للبحث والتجريب وحلّ المشكلات، وتزويد المتعلّم ببعض المهارات الأساسيّة التي تساعده على القراءة السّليمة.

2. إفساح المجال للمتعلّم للاعتماد على النّفس وتحمّل المسؤولية، وذلك من خلال القيام بتكليف المتعلّم بالقراءة وكتابة التّقارير وإجراء البحوث النّظريّة، وعمل الرّسوم والاشتراك في النّدوات والمحاضرات وغيرها من ألوان النّشاط التّربوي، التي يستطيع المتعلّم أن يأخذ فيها دورا إيجابيا.
3. معرفة المعلّم لحاجات المتعلّمين، وخصائصهم وفروقهم الفردية، ليتمكّن من حسن اختيار الأنشطة التي تناسبهم، وتجعلهم يستفيدون من تدريسه[14].

3.المتعلّم: يختلف المتعلّمون في قدراتهم واستعدادهم وقابليتهم، فمنهم من لديه القابليّة على تحقيق مستوى عال من التّحصيل بمجرّد سماعه للشّرح النّظري، ومنهم من يحتاج تحصيله إلى استخدام وسائل تعليميّة متنوعة، كمشاهدة الصّور والملصقات والأفلام التّعليميّة، أمّا القسم الثّالث فيحتاج إلى طرائق تدريسيّة متنوعة من مناقشة أو استقصاء أو استقراء، كلّ ذلك لإتاحة مواقف تعليميّة تلبّي مختلف حاجيات المتعلّمين، بشكل يحقّق نتاجا أفضل في تحقيق النموّ العقلي والجسمي والانفعالي لهم، فضلا عن تنمية التأمّل ودقّة الملاحظة عن طريق توفير الخبرات القريبة من الواقع، والتي لها صلة وثيقة بالأهداف التي يسعى المتعلّم إلى تحقيقها، كما أنّ نجاح المعلّم في العمليّة التّعليميّة، يتوقّف على فهمه لسيكولوجية المتعلّمين من حيث:

1. معرفة خصائص المتعلّم وصفاته المتميّزة، فمتعلّم كلّ مرحلة دراسيّة يختلف عن متعلّم مرحلة دراسيّة أخرى، وذلك من حيث نضوج قدراته وخبرته واتّساع أفقه الفكريّ. لذلك على المعلّم أن يكون على دراية بخصائص المتعلّمين، والفوارق الموجودة بينهم، ليكيّف أساليب تعامله وما يتناسب معهم.
2. دراسة أثر البيئة وظروف التنشئة الاجتماعية والاقتصادية في الفروق الفردية بين المتعلّمين، من حيث تحصيلهم الدّراسي وحالاتهم الجسمية والعقلية والقدرة على الفهم والاستيعاب.

- التعرّف على المشاكل النّفسيّة للمتعلّمين، فيما يتعلّق بضعف الاستيعاب وعدم الانتباه والسّلوك غير السّوي، ثمّ العمل على دراسة تلك المشكلات دراسة عمليّة لتشخيص أسبابها، بحيث يمكن علاجها، ممّا يساعد على إفادة المتعلّمين من الحياة المدرسيّة[15].

نستشفّ ممّا سبق، أنّ المتعلّم هو العنصر المستهدف من وراء العمليّة التّعليميّة، حيث تسعى المؤسّسات التّربويّة ووسائلها إلى تربية المتعلّم وتنشئته وتوجيهه، وإعداده للمشاركة في حياة المجتمع بشكل منتج ومثمر.

4. بيئة التعلّم: يقصد ببيئة التعلّم تلك العوامل المؤثّرة في العمليّة التّعليميّة، وتسهم في خلق مناخ مناسب للتّفاعل الجيّد بين عناصر العمليّة، بشكل يسهّل حدوث التعلّم والتّعليم، كما يُيسّر للمعلّم تأدية أدواره، وهي ليست مقصورة على الفصل الدّراسي بمعناه الدّقيق، بل تنقسم العوامل المؤثّرة فيها إلى ثلاثة عوامل هي[16]:

1. مؤثّرات بيئة الفصل: يقصد بها عمليّات التعلّم والتّعليم، وما تتصّف به من أساليب وإجراءات تفاعل، وسلوك تربوي بين المعلّم والمتعلّم، ومن أمثلة ما يحدث بوجه عامّ داخل الفصل، ضبط الفصل وإدارته واستخدام الوسائل التّعليميّة، طرق التّدريس المناسبة، حجم الفصل وكثافته ومساحته وشكله[17].

2. مؤثرات البيئة المدرسيّة: يقصد بها العوامل والمكوّنات المدرسيّة، وما تتصّف به من خصائص مؤثّرة في العلاقات السّائدة بين أفراد المجتمع المدرسي، فمثلا، المعلّمون والإداريّون والعاملون وما يتّصفون به من خلفيّة علميّة واجتماعيّة وأساليب تعامل، والنّظام العامّ للمدرسة وحجم الفصول الدّراسيّة، وأساليب تجميع المتعلّمين فيها، والتّنظيم والتّوجيه داخل المدرسة، وما يحدث من مهرجانات ولقاءات ومسابقات واحتفالات، كلّها أمثلة تُعَدُّ من المؤثرات العامّة التي قد تتدخّل سلبا أو إيجابا في تحقيق أهداف العمليّة التّعليميّة التعلّميّة[18].

3. مؤثّرات البيئة الاجتماعية: يقصد بها البناء الاجتماعي والثّقافي والاقتصادي المحيط ببيئة المدرسة، فخلفية الأسرة المعرفيّة ومستواها الاقتصادي والثّقافي، وممارساتها الحياتية والاجتماعية، مثال حيّ لما يحدث داخل البيئة الاجتماعية، والتي تعدّ من المؤثّرات العامّة في العمليّة التّعليميّة[19].

وخلاصة القول: إنّ تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض، وبنسق منظّم، كفيل بإيصال المعارف على وجهها الصّحيح للمتعلّم، وتحقيق الغاية السّامية منها. وما تعانيه اليوم مدارسنا من مشاكل أو ضعف في التّحصيل، إنّما يعود بالضّرورة إلى خلل في أحد هذه العناصر أو بعضها، لذلك يجب أن يَسهم كلّ عنصر منها وبشكل فعّال في عملية التّعليم والتعلّم.

.2- النّشاط وأنواعه:

1.تعريف النّشاط:

لغة: اجتمعت معاجم اللّغة قديمها وحديثها في تقديمها لمادّة [ن ش ط] على تعاريف اتّفقت في مجملها من حيث المعنى، مع اختلاف في تناول الألفاظ.

ففي مختار الصّحاح ورد تعريف مادّة [ن ش ط] على الشكل الآتي: نشِط الرّجل بالكسر نشاطًا بالفتح فهو نشيط وتنشَّط لأمر كذا. وقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشطا ٢ ﴾[20]يعني النّجوم تنشط من برج إلى برج كالثور النّاشط وهو الثّور الوحشي الذي يخرج من أرض إلى أرض. والأُنشوطة بالضمّ عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التّكّة[21].

وفي لسان العرب، نشط: النّشاط: ضدّ الكسل ويكون ذلك في الإنسان والدابّة، نشِط نشاطا ونشِط إليه، فهو نشيط ونشَّطَه هو وأنْشَطَه... وفي حديث عبادة: بايعت رسول اللّه صلّ اللّه عليه وسلّم على المَنشَط والمكرَه؛ المَنشَط مَفعَل من النّشاط وهو الأمر الذي تَنْشُطُ له وتخِفّ إليه وتُؤثِر فعله وهو مصدر بمعنى النّشاط[22].

وفي القاموس المحيط، نشِط: كسمِع، نشاطا بالفتح فهو ناشط ونشيط، طابت نفسه للعمل وغيره؛ تنشَّطَ[23].

أمّا مجمع اللّغة العربية فقد قدّم التعريف الآتي: نَشَطَ من المكان نشطاً خرج. ويقال: نشَطَ المسيل: خرج عن الجادّة وذهب يُمنة ويُسرة. ونشطت به الهموم: أزعجته وذهبت به المذاهب. ونَشِط إليه، وله نشاطا: خفَّ له وجدَّ فيه. فهو ناشط ونشيط، وهي ناشطة ونشيطة. وفي العمل ونحوه: طابت نفسه له[24].

ممّا سلف ذكره، يتّضح أنّ المعنى اللّغوي للنّشاط يدلّ على معنى العمل والإنجاز كما يدلّ على معنى الاهتزاز والحركة، وسُمّيَت الحالة التي ينشط فيها الإنسان ويخفّ للعمل ويُسرِع إليه نشاطا لما يصاحبها من حركة واهتزاز وهو بذلك عكس الكسل والخمول.

اصطلاحا: يمكن تعريف النّشاط اصطلاحا انطلاقا من رؤية بعض التربويين المعاصرين:

يعرّفه حسن شحاته على أنّه "ما يؤدّيه الكائن الحيّ من فعل عضوي أو عقلي"[25]. ويعرّفه أحمد مختار عمر على أنّه "كلّ عملية عقلية أو بيولوجية متوقّفة على استخدام طاقة الكائن الحيّ"[26].

2. **تعريف النّشاط المدرسي**: يتمثل في البرامج التي تُنَفّذ بإشراف وتوجيه المدرسة، والتي تتناول كلّ ما يتّصل بالحياة المدرسية أو الجوانب الاجتماعية والبيئية[27].

و يُعرّف أيضا على أنّه:" وسيلة لبناء أبدان المتعلّمين ووسيلة لتدريبهم على ممارسة العلاقات الاجتماعية السّليمة واكتساب الخُلُق القويم وتنمية الاتّجاهات الدّيمقراطية الحقيقية وممارسة أساليب التعاون المطلوب للمجتمع. وكما أنّه بالتّوجيه يمكن ربط النّشاط المدرسي بالتّحصيل الدّراسي، وبالتالي يكون النّشاط المدرسي دافعا للتّحصيل ويؤدّي إلى تكامل موادّ الدّراسية تكاملا تامّا"[28].

ولعلّ التّعريف الشامل والذي يحمل عديد الدّلالات هو تعريف حسن شحاته والذي يقول بأنّه:" ممارسة تظهر في أداء الطّلاب على المستوى العقلي والحركي والنّفسي والاجتماعي بفعالية داخل المدرسة"[29].

من خلال هذا التّعريف يتّضح أنّ النّشاط المدرسي يتّصف بعدّة صفات رئيسة:

أولا: النّشاط المدرسي يتّسم بالأداء الحسّي الحركي، فالمتعلّم فيه لا يكون متلقّيا للمعلومات بقدر ما يكون فيه ممارسا ومشاركا وباحثا عن المعلومات بنفسه بشتّى الوسائل.

ثانيا: تتمّ ممارسته داخل المدرسة سواء أكان ذلك داخل القسم الدّراسي أم خارجه بإدارة المدرسة وإشرافها.

ثالثا: التنوع، فهناك النشاط اللّغوي والثّقافي والفنّي والرياضي، وبالتالي يمسّ جميع جوانب النمو لدى المتعلّم (اللّغوي، المهاري، الانفعالي. وعليه، فإنّ الأنشطة المدرسية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمنهاج، حيث يقوم المعلّم بالتّخطيط لها وفق أهداف محدّدة، وهي بدورها تنقسم على قسمين:

1.الأنشطة الصفّية: ويقصد بها: "كلّ ممارسة يقوم بها المعلّم أو المتعلّم داخل الفصل، سواء أكان هذا النّشاط لفظيا أم غير لفظي"[30]. ويرى بعض التّربويين أنّ من وظائف الأنشطة الصفّية تعزيز ما تعلّمه المتعلّم شفهيا وتطوير التعاون وروح العمل الجماعي بين المتعلّمين[31].

ولكي تُؤتي الأنشطة الصفية ثمارها وتحقّق الأهداف المرجوة، لابدّ من مراعاة الأمور الآتية:

- أن يتجنّب المعلّم مقاطعة المتعلّمين أثناء العمل، كما يتوجّب عليه مراقبتَهم، ممّا يشجّعهم على روح التحدّي والاستمرارية.
- أن يراعي المعلّم الفروق الفردية بين المتعلّمين من خلال تنويع الأنشطة في ضوء قدراتهم وميولاتهم واهتماماتهم الشّخصية.
- أن تتوفّر الأنشطة الصفّية على عنصري الإثارة والمتعة، ممّا يساعد على انتقال أثر التعلّم في الاتّجاهين العمودي[32] والأفقي[33].

فالأنشطة الصفية بهذا المفهوم تمثّل جانبا أساسيا ومُهمّا في العملية التّعليمية التعلّمية، وذلك بتحقيقها لأهداف المنهاج وتأديتها للأدوار المختلفة داخل الفصل الدّراسي، وبالتّالي فهي تشمل جميع الملاحظات والاستنتاجات والاستفسارات التي تحدث داخل الفصل.

ومنه، فالنّشاط ليس عملية تعليمية يقوم بها المعلّم لوحده، ويبقى المتعلّم مجرّد مستقبِل سلبي، وإنّما هي عملية تنشيط من قِبَل المعلّم ونشاط من قِبَل المتعلّم، ومن ثَمَّ فإنّ الطّرفين يشاركان مشاركة إيجابية في العملية التّعليمية[34].

هذا يعني أنّ النّشاط المدرسي عملية تفاعلية بين المعلّم والمتعلّم، ولا تقتصر على طرف دون الآخر.

وممّا هو جدير بالذّكر أيضا، أنّ تسمية النّشاط الصفّي تسمية حديثة، كانت تُعرف في المنهاج القديم باسم المادّة الدّراسية؛ حيث أصبحت حاليا تُبَرمج في الكتب المدرسية وفقا للمنهاج الحديث-فمثلا-في مادّة اللّغة العربيّة نجد: نشاط الأدب والنصوص، نشاط القواعد، نشاط البلاغة، نشاط التّعبير...

ومنه نستنتج أنّ النّشاط المدرسي لا يمكن فصله عن المادّة الدّراسية لارتباطها ارتباطا وثيقا به.

أمّا بالنّسبة للأنشطة التي تُمارَس داخل البيئة المدرسية، لكنّ حَيثياتُها تحدث خارج حجرة الدّرس، فهي أنشطة لا تخضع للمناهج المدرسية كما هو الحال بالنّسبة للأنشطة الصفّية، تُعرف باسم الأنشطة غير الصفّية. فماذا يُقصد بها؟ وما الفرق بينها وبين الأنشطة الصفّية؟

2. الأنشطة غير الصفّية: يقصد بها:" كلّ ما يُنظَم للطّالب أن يقوم به من نشاط خارج الدّرس المقرّ لفروع اللّغة العربية المعروفة"[35].

و قد أولَت التّربية الحديثة اهتماما كبيرا للنّشاط غير الصفّي، فهو لا يقلّ أهمية عن النّشاط الصفّي؛ إذ أنّه يُعَدّ مكمِّلا ومساعدا له على تحقيق الأهداف المسطّرة، لذلك نصَّت عليه المناهج الحديثة ورسمت خطوطَه العامّة لفوائده العملية والتّجريبية. زيادة على ذلك أنّه فرصة تربوية ثمينة لتنمية القدرات ورعاية المواهب[36].

ومن أهمّ مجالات ووجوه الأنشطة غير الصفّية:

- **المكتبة:** تُعَدّ المكتبة من الفضاءات العامّة التي يجب على المتعلّم ارتيادها، حتّى لا يجعل من الكتب المدرسية المُمَنهجة كلّ شيء، لذلك من الأهمية بمكان تهييئ فرص للاتّصال الخارجي بالكتب ضمن التّوجيه التّربوي السّليم للمتعلّم.
- **الخَطابة:** لون من ألوان التّعبير والقراءة السّليمة، لذلك لا بدّ من تخصيص وقت لتدريب المتعلّمين عليها وإيجاد فرص لإظهار ثمراته في حفلات شهرية أو سنوية.

- **الصّحافة:** تُستَغَلُّ الصّحَافة لتقوية اللّغة العربية، واكتشاف صُحُفِيي المستقبل، فهي تَعلّم المتعلّمين أمورا كثيرة عن الورق والصّياغة والتّبويب والتّصحيح. ومن متمّمات العمل الصّحُفي، زيارة الصُّحُف والمطابع والاطّلاع على إدارتها وتحريرها ورؤية أسلوب العمل فيها.

- **الرّحلات الأدبية:** يقوم عدد لا بأس به من المدراء بخرجات إلى مدنَ وأماكن مختلفة بغرض التّثقيف والتّرفيه في إطار النّشاط العامّ، ويمكن للمدارس أن تتبادل الزيارات لتعميم الفائدة[37].

نلاحظ ممّا سبق أنّ مجالات الأنشطة غير الصفّية حتّى وإن لم تخدم مادّة دراسية بعينها فإنّها تساهم في خدمة كلّ موادّ الدّراسية المقرّرة دون إغفال دورها الفعّال في تنمية معارف المتعلّمين وصقل مواهبهم.

ولإدراك الفرق بين النّشاط المدرسي الصفّي وغير الصفّي نوردِ قول النّحلاوي:" وربّما نشأت فكرة النّشاط في المدرسة الحديثة بقصد التّرويح عن نفوس النّاشئين وإراحتهم من عناء الجهد الفكري المستمر، فكان لها أوقات مستقلّة منفصلة عن الجوّ العلمي، وعن الدّروس المدرسية ذات الطّابع الفكري، والمسؤولية الجدية المرتبطة بالدّرجات والنّجاح والعقاب والتقيّد بالنّظام الفصلي بحذافيره"[38].

IV- الخلاصة :

من خلال ما تقدّم نخلص إلى ما يلي:

إنّ المعنى الاصطلاحي لكلمة نشاط لم يخرج عن الإطار العام للمعنى اللّغوي، حيث جاء معبّرا عن السّلوكات الحركية والمعرفية باستعمال الطّاقة الجسمية أو العقلية، والتي تبرز أثناء بذل جهد ما في ممارسة عمل من الأعمال للوصول إلى هدف محدّد. النّشاط المدرسي لا يخرج في إطاره العام عن البرامج والسّلوكات التي يؤدّيها المتعلّمون داخل المؤسّسة التربوية أثناء الفصل الدّراسي أو خارجه، ويمكن أن تكون هذه الممارسات خارج البيئة المدرسية، ممّا يساعدهم على بناء شخصية متوازنة قادرة على الإبداع والتميّز، وذلك باستثمار القدرات العقلية والبدنية والنّفسية والاجتماعية. ترتبط هذه السّلوكات بالموادّ الدّراسية المقرّرة، وتتمّ بإشراف المدرسة وتوجيهها بغية تحقيق أهداف العملية التعليمية التعلّمية.

النّشاط المدرسي غير الصفّي تتمّ ممارسته في بيئة مستقلّة تسودها أجواء الحرية والتّعبير عن الرّأي بهدف تهيئة مواقف تربوية، يصبح المتعلّم من خلالها أكثر قدرة على مواجهة مواقفه اليومية، على عكس النّشاط الصفّي الذي تطبعه المقرّرات الدّراسية والذي يهدف إلى تعميق المفاهيم والمبادئ العلمية.

- الإحالات والمراجع :

- محمّد الدريج. جمال الحنصالي. علي الموسوي. سام عمار. علي سعود حسن. محمّد الشّيخ حمود، معجم مصطلحات المناهج وطرق التّدريس، ألسكو المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب في الوطن العربي، الرّباط، 2011، ص: 100.
- الدّيداكتيك مفاهيم ومقاربات، جامعة عبد المالك ، المدرسة العليا للأساتذة، تطوان، ص: 02.
- وليد أحمد جابر، طرق التّدريس العامّة تخطيطها وتطبيقاتها التّربويّة، دار الفكر، عمان، ط2، 2005، ص: 107.
- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المدخل إلى التّدريس، مكتبة نرجس، 2010، ص: 29.
- الدّيداكتيك مفاهيم ومقاربات، ص: 03، 04.
- تعليميّة اللّغة العربيّة من خلال النّشاط المدرسي غير الصفّي-دراسة وتقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسّط مدينة جيجل نموذجا، ليلى بن ميسة، مذكّرة مقدّمة لكلّية الآداب والعلوم الاجتماعية قسم اللّغة العربيّة وآدابها لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عبّاس، سطيف-الجزائر-، 2009-2010، ص: 04.
- الدّيداكتيك مفاهيم ومقاربات، ص: 04، 05.
- طرق التّدريس العامّة تخطيطها وتطبيقاتها التّربويّة، ص: 82، 83.
- الدّيداكتيك مفاهيم ومقاربات، ص: 05.

- يراجع، أنطوان صيّاح، تعلّمية اللّغة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت-لبنان، ط2، 1/17-19.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 39.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 41، 42.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 43.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 44، 45.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 45،46، 47.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 48.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 48.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 48، 49.
- المدخل إلى التّدريس، ص: 49.
- الآية 2 من سورة النّازعات.
- محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (1986)،مختار الصّحاح ، مادة [ن ش ط]، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان-بيروت-، ، ص: 275.
- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة [ن ش ط]، دار صادر، بيروت، دط، دت، 7/413.
- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة [ن ش ط]، راجعه واعتنى به: أنس محمّد الشامي. زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، ص: 1611.
- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط (2004) ، مادة [ن ش ط]، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ص: 922.
- حسن شحاتة. زينب النجار(2003)، معجم المصطلحات التربوية والنّفسية، مراجعة: حامد عمار، الدار المصرية اللّبنانية، ط1، ص: 311.
- أحمد مختار عمر(2008)، معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ،1/2214.
- فاروق عبده فليه. أحمد عبد الفتاح زكي، معجم مصطلحات التربية، دار الوفاء، الاسكندرية-مصر-، ص: 243.
- معجم مصطلحات التربية، ص: 243.
- حسن شحاته، النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومحالات تطبيقه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر-ص: 23.
- سلوى بنت عبد الأمير سلطان، الأنشطة الصفية الكتابية، دورية التطوير التربوي، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد 41، مارس 2008، ص: 27.
- الأنشطة الصفية الكتابية، ص: 27.
- يقصد بالاتّجاه العمودي؛ انتقال أثر التعلّم في المادّة الدّراسية الواحدة.
- يقصد بالاتّجاه الأفقي؛ انتقال أثر التعلّم من مادّة دراسية إلى مادّة دراسية أخرى.
- لطفي حمدان، تدريس اللّغة العربيّة في المرحلة الثانوية بين المناهج المستعملة واللسانيات التداولية، مذكّرة مقَدَّمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لحضر، باتنة – الجزائر-، ص: 12.
- علي جواد الطاهر(1984)، أصول تدريس اللّغة العربية، دار الرّائد العربي، بيروت – لبنان-ط2، ص: 100.
- أصول تدريس اللّغة العربية، ص: 100، 101.
- أصول تدريس اللّغة العربية، ص: 101، 102، 103، 105، 106.
- عبد الرّحمن النّحلاوي(2007)، أصول التّربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ص: 151.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

صفية بن عطة، عبد المجيد مباركي ، (2021)، **أهمية النّشاط الصفيّ وغير الصفيّ في العملية التعليمية** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة، المجلد 13 (01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 1-8.